(دلائل الاجتماع الانساني من خلال الإرث السوسيولوجي لابن خلدون)

أ/ القيزي عبد الحفيظ ، د/ تومي بلقاسم ، د/ طوال عبد العزيز

جامعة الجلفة

ملخص:

يعتبر مفهوم العمران أساسي في المقدمة وعليه تقوم نظرية ابن خلدون, فبالعمران تتحدد هوية الأفراد والأمم, فابن خلدون كعالم اجتماع يرى بأهمية الحياة الاقتصادية بما فيها من انتاج واستهلاك ومبادلات وأسعار وتنظيم العمل ومراقبة الاسواق لذلك خصص لدراسة هذه الظواهر فصولا متعددة واضطر إلى تحليل ردود الفعل الناتجة عن الغنى المنتشر وأثر ذلك على رفاهية الحياة والنمو الديموغرافي والثقافي.

كلمات مفتاحية: الاجتماع الإنساني، الإرث السوسيولوجي، ابن خلدون

Abstract:

The concept of urbanism is fundamental in **Ibn Khaldoun's** theory, by means of urbanism the identity of individuals and nations is defined, **Ibn Khaldoun** as a sociologist who sees the importance of economic life, including production consumption, exchange ,prices, organization of work and control of markets, so was devoted to study these various chapters phenomena, and had to analysis of reactions resulting from the rich spread, and impact on life and demographic and cultural growth.

تمهيد:

لقد وجد الانسان على وجه البسيطة وهو يحمل في نفسه بذور التجمع وعوامل الحياة الاجتماعية نظراً للتركيب العضوي الذي يحتاج إلى وسائل الحياة, وما ركب فيه من غرائز وعواطف واحساس وشعور وعقل يدرك به الأشياء والأمور, وهو لا يستطيع أن يحقق الاكتفاء الذاتي ويحصل على كل ما يحتاج بمفرده فاضطر إلى التجمع لضمان حياته وتأمين حاجياته, ولا يتم له ذلك إلا بالتعاون مع الجماعات التي يقدر بواسطتها فرض

وجوده وتكميل النقص الذي يعاني منه في مسألة الدفاع والحصول على الأغراض والاقتراب والتناسل الذي يضمن بقاء النوع البشري على قيد الحياة.

يعتبر مفهوم العمران أساسي في المقدمة وعليه يقوم هيكل الخلدونية , فبالعمران تتحدد هوية الأفراد والأمم, ونوعية حياتهم الاقتصادية والفكرية والعقائدية وقد درس بن خلدون كل أصناف وأشكال التعامل المجتمعي من أجل تعمير الأرض وفهم مجريات الحياة لتكييفها ...فابن خلدون كعالم عمراني يرى بأهمية الحياة الاقتصادية بما فيها من انتاج واستهلاك ومبادلات وأسعار وتنظيم العمل ومراقبة الاسواق لذلك خصص لدراسة هذه المواضيع فصولا متعددة واضطر إلى تحليل ردود الفعل الناتجة عن البذخ والترف المنتشرين وأثر ذلك على رفاهة الحياة والنمو الديموغرافي والثقافي.[1]

1- عبد الرحمن بن خلدون (1406 – 1332) والتأصيل لعلم الاجتماع:

نشأة أسرة بن خلدون بمدينة **قرمونة** بالأندلس التي استقر بها جدهم خالد بن عثمان ثم نزحوا بعد ذلك إلى اشبيلية وبدا نجم أسرته يسطع في عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأموي وبعد حدوث اضطرابات وثورات أدت بسقوط إمار عبد الله الأموي, ثم في عهد ملوك الطوائف برزت الأسرة الخلدونية مرة أخرى , ولما ضعفت دولة الموحدين نزحت الاسرة الى إفريقية وتونس, حيث أكرم الحفصيون وفادتهم , وفي كنف الاسرة هذه الاسرة ولد عبد الرحمن في تونس في 27 ماي 1332 حفظ القرآن وأتقن مختلف العلوم وهذا صاعده في الوصول غلى أعلى الوظائف ومناصب الحكم, ويعتبر أول من نادى بضرورة إنشاء لعلم العمران البشري وهذا العمران يعني لديه الاجتماع الانساني وظاهرته يقول:" وكأن هذا علم مستقل بنفسه , فإنه ذو موضوع وهو العمران البشري والاجتماع الانساني وذو مسائل.... واعلم أن الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعة , غريب النزعة غزير الفائدة عثر عليه البحث وأدى إليه الغوص.....وكانه علم مستنبط النشأة, ولعمري لم اقف على الكلام في منحاه لاحد من الخليقة ما أدري ألغفلتهم عن ذلك , وليس الظن بهم , أو لعلهم كتبوا في هذا الغرض واستوفوه و لم يصل إلينا ."[2]

[1] – محمد عزيز الحباني , **ابن خلدون معاصرا**. تر: فاطمة الجامعي الحباني,ط1,دار الحداثة , بيروت,1984, ص 163 – 184.

ملاحظة : الصور المتواجدة في متن المقال عن محمد عزيز الحباني .

[2] - عبد الرحمن ابن خلدون , **المقدمة**. تحقيق عبد السلام الشدادي ,ط1,ج 1, خزانة بن خلدون, الدار البيضاء, 2005, ص56.

باب البيت التي ولد بها ابن خلدون

حيث يرى **غاستون بوتول** في كتابه **تاريخ السوسيولوجيا** " مضت ألف عام على القديس **أوغستين** درست خلالها تقاليد وحلت تقاليد, حتى جاء العالم البحاثة ابن خلدون صاحب الذهن الوقاد المثالي في الفكر الشرقي, فوصل ما بين العهدين وهو من أتباع فلسفة ابن رشد طبعته الأحداث القلقة التي تميز بها عصره...فظهر اثر ذلك في كتابه التاريخي العظيم وبدا في مقدمته المتفتحة المسهبة كأنه بشير بعلم اجتماع عتيد "[3] ويضيف ايضا :"فإن كتاب ابن خلدون ليعد عملا عظيما ممتازا في أبحاث السوسيولوجيا المفسرة, أرسى أصول السوسيولوجيا في الشمال الإفريقي ووضع أسسه ومازال بعض البناء الاجتماعي يقوم في عهدنا على ما كان يقوم عليه في عهد ابن خلدون نفسه ."[4]

[3] - غاستون بوتول, **تاريخ السوسيولوجيا**. تر: ممدوح حقي,ط2, منشورات عويدات, لبنان, 1984,ص 26.
[4] - المرجع السابق , ص 29.

وبالتالي كما يرى الباحث ابراهيم عثمان عيسى: أن تجربة بن خلدون تشكل المقدمات الأولى والاساسية لهذا العلم فقد اكتشف هذا العربي المسلم في القرن الرابع عشر ميلادي ضرورة وجود علم خاص بالعمران البشري والاجتماع الانساني , ومن خلال تعريفه لهذا العلم يتضح وعي بن خلدون في تعريف هذا العلم بأمرين : ضرورة تحديد موضوعه, وتناول الموضوع بطريقة علمية, وأن كان قد اعتمد في هذا الجانب على البرهان العقلي في أغلب الأحيان أما بالنسبة لموضوع العلم فيستطرد موضحا [5]:

- ضرورة الاجتماع البشري القائمة على طبيعة الإنسان بما يتميز به من قدرات فكرية وحاجته للأخرين.
- ضرورة قيان نظام يضبط ونظم العلاقات بالوازع والسلطان القاهر.
- ضرورة البقاء بتحصيل المعاش واكتساب أسبابه بالسعي .
- العمران هو التنازل بمصر أو حلة للأنس بالعشير .

وبالتالي فالاجتماع الانساني ظاهر طبيعية منتظمة, لها أسسها وقوانينها يمكن اكتشافها وفهمها بالبعد الإنساني. [6]

يقول مؤسس علم الاجتماع الفعلي العلامة **عبد الرحمن بن خلدون**:« ويعبر الحكماء أن الانسان مدني بطبعه؛ أي لابد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم, و هو معنى العمران, وبيانه أن الله سبحانه وتعالى خلق الانسان وركبه على صورة لا تصح حياته وبقائه إلا بالغذاء وهذه إلى التماسه بفطرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله إلا أن قدرة الواحدة من البشر قاصرة على تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفيه له بمادة حياته »[7]

وقد اعتمد ابن خلدون في تحليله للظواهر الاجتماعية على التاريخ حيث أعطى مقاربة لتفسير الأفعال بالاعتماد بشكل اساسي على العنصر التاريخي " أصبت تفسر على ضوء تاريخ يتميز بمراحل مستقلة نسبيا عن بعضها البعض وليس على ضوء تاريخ مسطح وحدوي تتكرر فيه الظاهرة بشكل مستمر ...حيث أعطى سمة جديدة هي استقلالية الظاهرة الاجتماعية النسبية عن الأشخاص الذي يلعبون دورا في معايشتها على صعيد الحياة اليومية "[8] هذه الرؤية البنيوية على التاريخ والقدرة على تجريد الظواهر واستخراج العلاقات السببية بينها

[5] - إبراهيم عيسى عثمان , **مقدمة في علم الاجتماع**.ط2,دار الشروق,الأردن,2009,ص 15-16.

[6] - نفس المرجع , ص 16.

[7] - عبد الرحمن ابن خلدون ,مصدر سابق, ج 1, ص 67.

[8] - فردريك معتوق, **منهجية العلوم الاجتماعية عند العرب وفي الغرب**.ط1,المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع,1985,ص17-18.

كانت فريد مقارنة بما جاء بعده في السوسيولوجيا الغربية فمن الناحية التاريخية فإن ابن خلدون ظهرت أفكاره في حقبة تاريخية واجتماعية لم يتم الانتقال فيها من من الحرف اليدوية إلى المصنع وهذا من خلال تناوله لظاهرة العمل والصنائع بصفة عامة .

فالعمران كما أسلفنا هو الاجتماع الانساني الناتج عن التأنس بمصر من الأمصار للأنس بالعشير لما في طباع الناس من التعاون فعلم العمران هو كما أشرنا سابقا علم الوقائع الاجتماعية. وطرح ابن خلدون جاء بناء على البيئة الاجتماعية لشمال افريقيا والأندلس خاصة البيئة المغاربية العربية التي يتشكل السواد الأعظم من قاطنتها من قبائل شتى **يقول عابد الجابري** " لقد كان مجتمع المغرب العربي في القرون الوسطى مجتمعا قبليا ... الوحدة الاجتماعية هي القبيلة اليت تكبر بالتحالف أو غيره حتى تغطي منطقة بكاملها وتصبح قوة عسكرية سياسية يحسب لها حساب ذلك لأن الانسان في هذا العصر وفي هذه المنطقة بالذات كان وما يزال يعيش عالة على الأرض وخيراتها البارزة والنتيجة هي الصدام والصراع من أجل البقاء"[9] لان الاطار المرجعي للنظرية الخلدونية هو مثلث: الله – الطبيعة – المعاش، وهذا ما يعتبر الاساس للاجتماع الإنساني ,فهناك إشارة ضمنية يحيلنا إليها عابد الجابري ألا وهي مسالة التغير الاجتماعي حيث عبرت **هبة رءوف عزت** هذه الفكرة هي منطق دوران المجتمعات بين التوحش والتأنس وهذا ما ذكر في القرآن من إعراض الأنفس واتباع الهوى وهذا يحيلنا إلى قضية الانتقال في التفكير في النهضة من أولوية **السياسي/الدولة/المؤسسي إلى مبدئية العمراني/الإنساني** النفسي في فهم مفاتيح التغيير ومناط التغيير التي تشهدها المجتمعات العربية الراهنة...وهذا التدقيق لاستخدام مصطلحي التوحش والتأنس من قبل ابن خلدون في وصف التغييرات التي قد تطرأ على الأحوال الاجتماعية **للأمم حيث** أن التمسك بالمعايير الأخلاقية هي عملية متغيرة تميل إلى الصعود والهبوط متأثرة بما يوجد على الواقع وليست نعتا ثابتا.[10] أي أن معيار الأخلاق يعتبر من بين العوامل المساهمة في التغير الاجتماعي بشكل أساسي خاصة في قضية الانتقال من المجتمع البدوي إلى المجتمع الحضري. وعلى هذا فالجانب الثوري في فكر ابن خلدون يكمن في جانبه السوسيولوجي لا الفلسفي حيث يجول **جورج لابيكا** تصميم المقدمة إلى المفاهيم السوسيولوجية المعاصرة كالتالي [11]:

-في العمران البشري أو في السوسيولوجية العامة للحضارة .

- في البدو أو في السوسيولوجية البداوة.

[9] - محمد أحمد الزعبي, **الفكر الاجتماعي الخلدوني المنهج والمفاهيم والأزمة المعرفية**. ط1, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت,2004,ص 31.
[10] هبة رءوف عزت , **نحو عمران جديد**. ط1,الشبكة العربية للأبحاث والنشر,بيروت,2015, ص60-62.
[11] - نفس المرجع , 20 .

- في الملك أو في الفلسفة السياسية.

- في الحضارة أو في سوسيولوجية التمدن

- في المعاش أو الاقتصاد السياسي .

- في العلوم أو سوسيولوجية المعرفة .

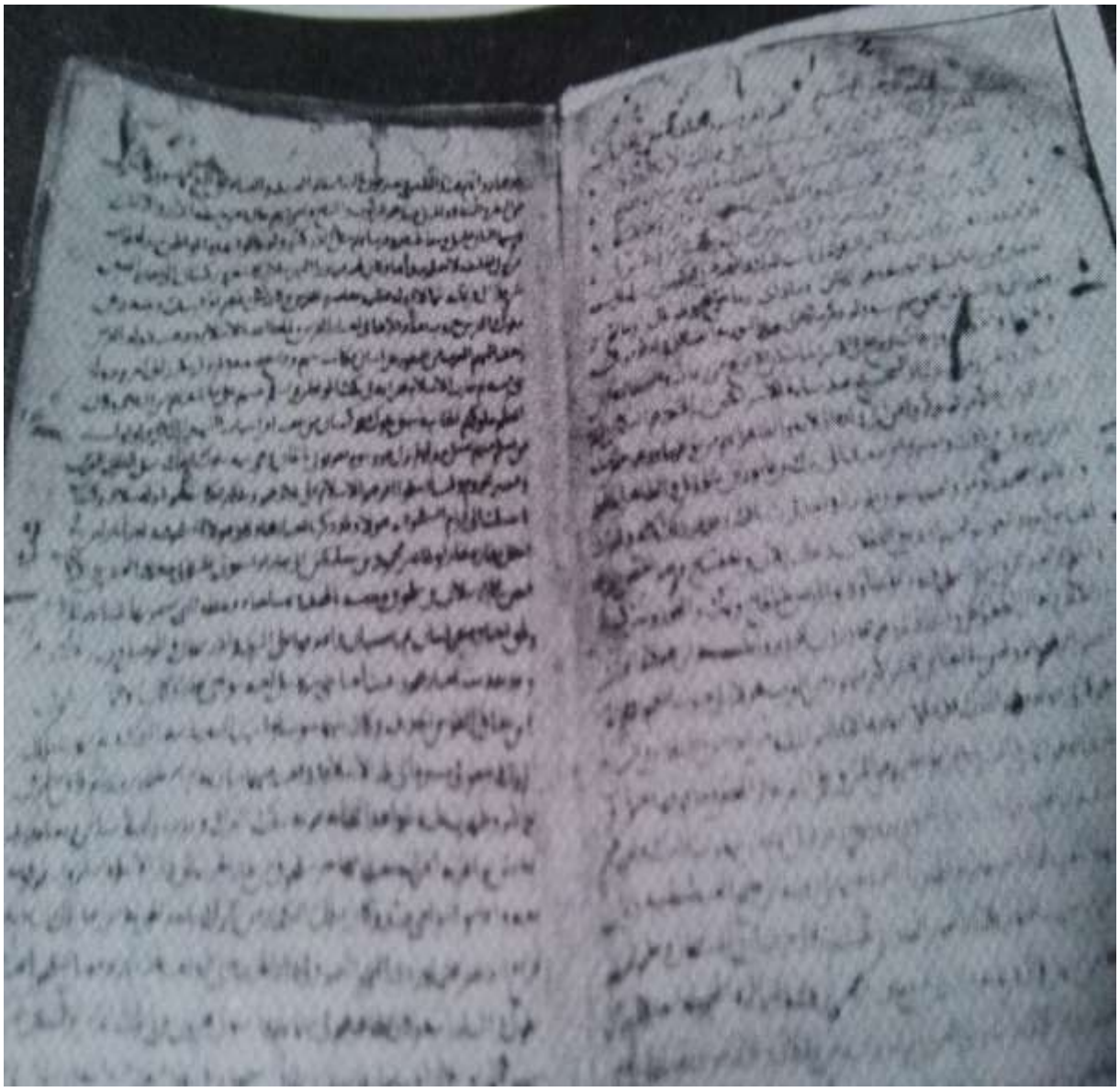

الصفحات الأخيرة من مخطوط مقدمة ابن خلدون

2- في حقيقة الرزق وأن الكسب هو قيمة الأعمال البشرية عند بن خلدون:

«اعلم أن الانسان مفتقر بالطبع إلى ما يقوتُه ويمونه في حالاته وأطواره من لدن نشوه غلى أشده وكبره. 'والله الغني وأنتم الفقراء' والله سبحانه وتعالى خلق جميع ما في العالم للإنسان وامتن به عليه في غير ما آية من كتابه : "وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه".فالإنسان متى اقتدر على نفسه وتجاوز طول الضعف سعى في اقتناء المكاسب لينفق ما أتاه الله منها في تحصيل حاجاته وضروراته بدفع الأعواض عنها. قال تعالى "فابتغوا عند الله الرزق"»[12]

يرى بن خلدون أن تركيب الانسان يفتقر إلى المواد الأولية وهذه المواد والأشياء موجودة حوله في العالم واستدل على ذلك بالقرآن فنظرة بن خلدون للأشياء الموجودة في العالم مسخرة للإنسان عليه أن يتحرك نحوها ويستغلها ولا يكون ذلك إلا بالعمل, فمن يسعى إلى شيء بكده فهو رزق وحق لا يمكن لغيره أن يأخذه إلا في حالة تبادل. ومنه يفرق بن خلدون بين الرزق والكسب:[13]

2-أ "الرزق والكسب": فالرزق هو الذي يكسبه صاحبه بجهده وينتفع به في حياته.فتكن تلك المكاسب معاشا إن كانت بقدر الضرورة, أما الكسب فهو الذي يحصل عليه صاحبه ولا ينتفع به ومنه المال الذي يحصل عليه مثل التراث فإنه يسمى بالنسبة للهالك كسبا و لا يسمى رزقا إذ لم يحصل به منتفع, وبالنسبة إلى الوارثين متى انتفعوا به سمي رزقا وهذه حقيقة مسمى الرزق عند أهل السنة, إضافة إلى استبعاد المال المحصل عليه بطرق محرمة كالرشوة والربا والموال التي تم ابتغائها من الدفائن والكنوز وهي ليست بمعاش طبيعي و ما نلاحظه عند كثير من الناس في حياتنا الواقعية وهذا المظاهر يعتبر من مظاهر انعدام المعايير الاجتماعية وتناقض منظومة القيم التي لا تؤطر الحقل الاجتماعي.[14]

فمفهوم المال في نظر بن خلدون أنه نتاج العمل بقصد الانتفاع لا من أجل ادخاره وهذا عكس الأخلاق البروتستانتية التي ترى بمفهوم الادخار كما حللها ماكس فيبر ويرى بأنها سبب في نمو وتطور النظام الرأسمالي وهي روحه. " ثم اعلم أن الكسب إنما يكون بالسعي في الاقتناء والقصد الى التحصيل. فلابد في الرزق من سعي وعمل ولو في تناوله و ابتغائه من وجوهه. قال تعالى :وابتغوا عند الله الرزق."[15] فالعلامة بن خلدون يرى أن أساس الحياة الحركة وبالتالي فكذلك بالنسبة للمال, لأن جميع الخيرات في نظر بن خلدون الموجودة في الأرض مشتركة بين جميع الناس ولا يسمح باكتنازها أو استغلال غيرن بها, كما أن الحياة المالية مرتبطة بالعمل الجاد

[12] - عبد الرحمن ابن خلدون ,المقدمة , مصدر سابق, ج2 , ص 245- 246.

[13] - نفس المصدر, ج2, ص 246.

[14]- إدريس خضير, التفكير الاجتماعي الخلدوني وعلاقته ببعض النظريات الاجتماعية.ط2,ديوان المطبوعات الجامعية,الجزائر,1992,ص114.

[15] – عبد الرحمن ابن خلدون ,ا لمقدمة, ج2, مصدر سابق, ص 246.

الذي هو أساس كل كسب.يضيف أن الأرزاق تكثر كلما كثر أفراد المجتمع وتوسع العمران, وتقل بقلة العمران وذلك راجع إلى كثرة الأيدي العاملة أثناء توسع العمران وقلتها أثناء نقص العمران , أي أن هناك علاقة طردية بين توسع العمران الحضري وكثرة الأرزاق ولابد لذلك من العلم.[16]

أي أن الانسانية كلما قل تجمعها وتعاونها قل رزقها وكلما كثر تجمعها وتعاونها كثر رزقها وانتعش اقتصادها بفضل التخصص والتدبير في العمل في مختلف الميادين خاصة إذا كان المجتمع في حالة وعي أو بلغ مرحلة من التحضر وله نظام سياسي عادل ومحكم وعلى رأسه قيادة عقلانية مبدعة حيث يحسن التوجيه, الابداع, الانتاج, القرارات...الخ بالنسبة للأفراد. أساس الحياة الاقتصادية هو العمل والتعاون تحت ظل نظام عادل لأن الفرد عاجز عن تحقيق الاكتفاء الذاتي وحده لأنه مجبر طبيعياوفطرياً على التجمع مع غيره, يقول الله عز وجل: " وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ".[17]

من هذا الاستنتاج نلاحظ اليوم العديد من التكتلات الاقتصادية رغم اختلاف الأعراف والتقاليد, والعادات التي تكون الموروث الثقافي لتلك الشعوب فعلى سبيل المثال لا الحصر المجموعة الاقتصادية الأوربية, النمور الخمس في جنوب شرق آسيا...الخ والهدف من ذلك هو إنشاء الأحلاف والأسواق المشتركة وربط العلاقات باتفاقيات من أجل تنمية اقتصادها وتوسيعه, أما مجتمعات العالم المتخلف فنلاحظ أنها كثيرة العدد مبعثرة الأواصر والأوصال لها أنظمة فاسدة بالرغم من وجود محاولات لإنشاء منظمات تعاون اقليمي إلا أن شعوبها تتميز بالخمول والكسل ومنه لا تستطيع أن تصل إلى درجة تلك المجتمعات المتحضرة كثيفة وكثيرة الأيدي المتعاونة والعاملة بجد في ظل نظام حكم عقلاني يعمل على تأطير مختلف الفضاءات الاجتماعية.

3- مفهوم العمل لدى بن خلدون:

في رأي العلامة بن خلدون أن لا وجود لأرزاق بدون عمل, وأساسا الكسب قائم على السعي والحركة تجاه الأشياء وهو الذي يعطي للأشياء قيمتها, ويقسم العمل إلى نوعين, عمل مشروع وعمل غير مشروع.[18]

3-1 العمل المشروع يتفرع إلى فرعين:

[16] - إدريس خضير, التفكير الاجتماعي الخلدوني وعلاقته ببعض النظريات الاجتماعية. مرجع سابق , 114-115.
[17] - نفس المرجع , ص 115.
[18] - نفس المرجع , ص116.

3-1-1 الفرع الأول أساسي لأن حياة الناس تقوم عليه وينصب على الطبيعة لاستثمار خيراتها والانتفاع بها مثل: الفلاحة, الصيد, تربية المواشي, وهو عمل منتج تتوقف عليه حياة الناس.

3-1-2 الفرع الثاني ثانوي ويتمثل في التجارة والوظائف على مختلف أشكالها لأن أصحابها يعيشون عالة على المنتجين من الفرع الأول. فهذا الفرع الثاني من العمل هام بالنسبة للحياة الاجتماعية إلا أنه غير أساسي بالنسبة للإنتاج مثال ذلك التاجر, الموظف...الخ أي أنه خدماتي محض.

يضيف بن خلدون إلى هؤلاء أرباب الأموال الذين يستخدمون غيرهم بمقابل أجر ويلجأون إلى الراحة أويقومون بعملية الاشراف لاتكالهم على العمال. كما أن أرزاقهم يمكنها أن تكون عرضة للنقصان بسبب عدم خبرة العمال ودورانهم الوظيفي, ضياع, أو مغادرة العمال ذوي الخبرة لأنشطة أخرى لأنهم لا يرضون بأجور زهيدة.

ومنه العمل الأساسي هو العمل المنتج وصاحبه يؤثر في الطبيعة ويستغلها, أما العمل الثانوي المتمثل في الوظيفة والتجارة والاتكال على العمال فهي أعمال غير منتجة تابعة للفرع الأول وقائمة عليه, ومنه فإن بن خلدون يفرق بين العمل الانتاجي والعمل الخدماتي.[19]

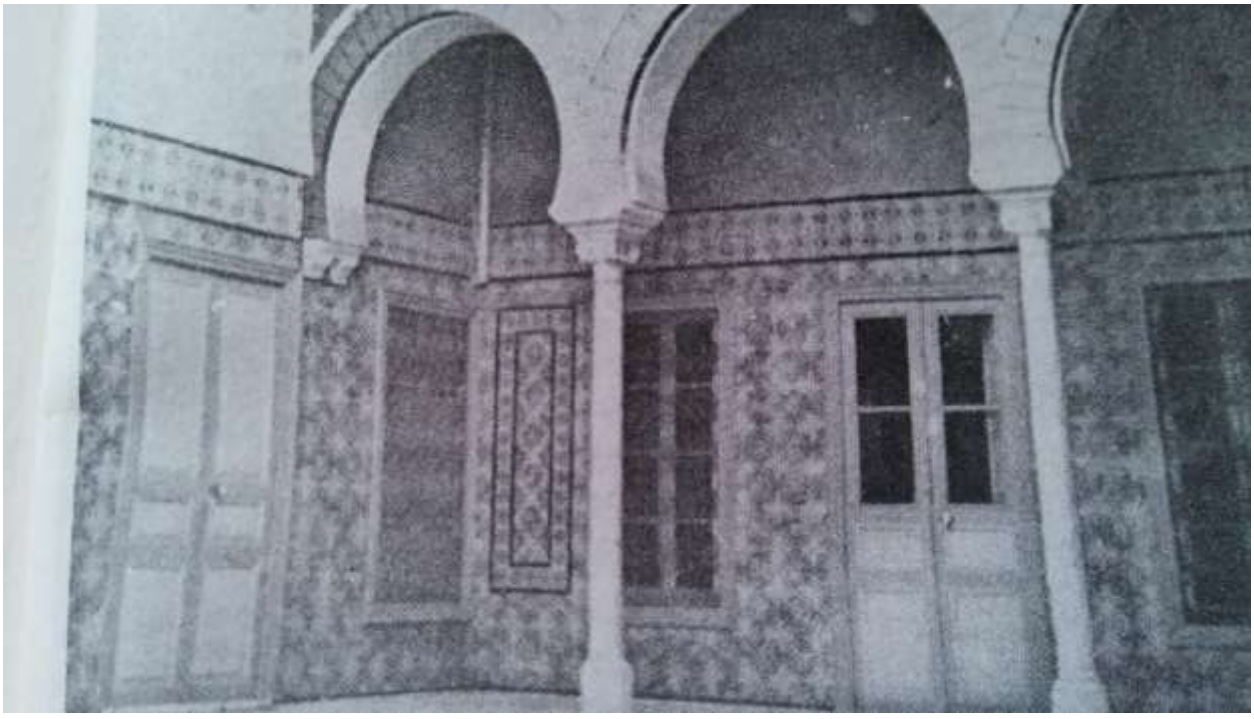

البيت الذي نشأ به ابن خلدون

[19] - نفس المرجع , ص 117.

2-3 العمل الغير مشروع:

وهو العمل الذي يعجز فيه أصحابه على تحقيق أرزاقهم وأغراضهم بالطرق غير المشروعة: كالغش, الاحتكار, السرقة, الاعتداء, الشعوذة...الخ

لأن الأرزاق الحقيقية هي المحصل عليها بالعمل المشروع والمنتفع بها والعمل هو الذي يعطيها القيمة.

يقول بن خلدون: « قد تبين أن المفادات والمكتسبات كلها أو أكثرها إنما هي قيم الأعمال الانسانية ومسمى الرزق هو المنتفع به»

من خلال هذا النص ندرك أن طرح بن خلدون يعالج الأمور الاجتماعية بدقة وموضوعية خاصة حينما يقرر ان الكسب عن طريق المسؤولية السياسية أو الجاه والتملق, الربا, الرشوة, الشعوذة في جلب الأرزاق, كسب غير طبيعي. فهو يقرر بهذه الظواهر على أنها موجودة في المجتمع غير أن هدفه هو البحث في أصل موارد الحياة الاقتصادية النافعة التي لها أصل في الانتاج.[20]

لما رأينا أن المكاسب تفقد وتقل أو تزيد بقلة أو كثرة الأعمال الانسانية ولها علاقة مباشرة بكثافة العمران وتنمو وتنقص بنقصه. يقول بن خلدون: «...واعلم أنه إذا فقدت الأعمال وقلت بانتقاص العمران تأذن الله برفع الكسب, ألا ترى إلى الأمصار القليلة الساكن كيف يقل الرزق والكسب فيها أو يفقد لقلة الأعمال الإنسانية؟ وكذلك الأمصار التي تكون أعمالها اكثر يكون اهلها أوسع وأشد أحوال ورفاهية "[21]

من خلال هذا النص نجد أن الانسان مجبر على تحقيق رغباته ولكن بتجمع مع بني جنسه ليحصل قوته الذي يتطلب أعمالاً كثيرة, ومن خلال هذه الملاحظة نجد أن الفرق بين المدن الكبرى والصغرى في توفير وسائل الحياة, فالعلامة بن خلدون يربط في هذا الطرح بين كثرة الناس وبين العمل لأنه هو أساس الكسب لأن كثرة السكان ليست متغيراً حاسماً في نمو الأرزاق مثال ذلك الكثير من الشعوب الإفريقية تمتلك موارد مادية وبشرية إلا أن شعوبها تفتقر للقدرة على العمل بسبب كسلها وافتقارها لأساليب العمل وتنظيمه العلمي نتيجة ضعف التكوين والتبعية التكنولوجية للغرب إضافة إلى ضعف منظومتها الفكرية كما أن عمرانها البشري يتصف بالتخلف والفوضى لأن مجتمعات العالم المتقدم تجاوزت هذه المراحل بفضل العمل والتعاون. [22]

[20] - إدريس خضير, التفكير الاجتماعي الخلدوني وعلاقته ببعض النظريات الاجتماعية. مرجع سابق, ص 118.
[21] – عبد الرحمن بن خلدون , مصدر سابق ,ج2, ص 248. انظر أيضا ص 216– 217 من نفس هذا المصدر .
[22] - إدريس خضير, التفكير الاجتماعي الخلدوني وعلاقته ببعض النظريات الاجتماعية. مرجع سابق ,ص 119

ويرى الاستاذ **عبد المجيد مزيان**[23] أن أهم الاكتشافات الخلدونية كانت في شبه قوانين اقتصادية يمكن تلخيصها فيما يلي :

إثبات موضوعية الحياة الاقتصادية

الإلحاح على أن الحياة الاقتصادية مربوطة بالأرض مع الإقرار أنه قد يحصل شبه استقلال عن الأرض في الحياة المدنية التي تعتمد كثيرا على اختراعات الانسان .

إثبات بأن الحياة المعاشية تمتد أثارها إلى مختلف النشاطات والميادين المجتمعية الأخرى من سياسة وسلوك أخلاقي وتنظيمات.

التأكيد بأن الصراع مستمر بين المجموعات التي يتباين ويتناقض معاشها ويتلخص ذلك في الصراع الدائم بين البدو أهل المعاش الزراعي والرعوي المقتصر على الضروري والاقطاعية السلطانية ومن حولها من الطبقات التي تعتمد على المعاش الحضري المترف المستمد ترفه من استغلال الطبقات المنتجة .

بهذا ما قام به بن خلدون هو دمج لمختلف العناصر المشكلة للواقع الاجتماعي وقد تعامل معها العلامة ابن خلدون انعكاسا لتجربته وممارسته وثقافته الاسلامية و بصفته وزيرا ومستشارا وفقيها ...الخ ومن جهة أخرى الظروف التي عاصرها في المغرب العربي اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا .

فالجماعة في الأساس تنشأ نتيجة أسباب نفسية وحاجات لا يستطيع الفرد اشباعها منفردا فيحاول اشباعها داخل الجماعة, كما انه لابد له من الانس الذي يغني اشباع الحياة الاجتماعية اي يكون للفرد جماعة يتبلور دوره داخلها ويشعر بالانتماء والقوة والأمان ضمنها وهذا ما عبر عنه **تشارلس هورتون كولي Charles Hourton cooley** بأننا جميعا نعمل لتتكامل ذواتنا كأفراد في شبكة المجتمع الواسعة .[24]

ظلت تجربة بن خلدون فريدة , لم يتم البناء عليها في زمنه أو بعده مباشرة عدا ما قدمه أبو عبد الله بن زريق في كتابه (بدائع السلك في طبائع الملك) وبعد خمسة قرون عاد علم الاجتماع ليظهر في أوربا نتيجة عوامل موضوعية وأخرى فكرية.[25]

[23] - عبد المجيد مزيان, **النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون وأسسها من الفكر الاسلامي والواقع المجتمعي** .د.ن ,د.ن,الجزائر,1981,ص 399-400.

[24] جنان الطاهر وآخرون , **المدخل إلى علم الاجتماع**.ط1, دار الشروق,الأردن,2006, ص 120- 121.

[25] - إبراهيم عيسى عثمان, **مقدمة في علم الاجتماع** , مرجع سابق, ص 17.

قائمة المراجع :

1. إبراهيم عيسى عثمان , **مقدمة في علم الاجتماع**.ط2,دار الشروق,الأردن,2009.
2. ابن خلدون عبد الرحمن, **المقدمة**. تحقيق عبد السلام الشدادي ,ط1,ج 1, خزانة بن خلدون, الدار البيضاء, 2005.
3. إدريس خضير, **التفكير الاجتماعي الخلدوني وعلاقته ببعض النظريات الاجتماعية**.ط2,ديوان المطبوعات الجامعية,الجزائر,1992.
4. بوتول غاستون, **تاريخ السوسيولوجيا**. تر: ممدوح حقي,ط2, منشورات عويدات, لبنان, 1984.
5. جنان الطاهر وآخرون , **المدخل إلى علم الاجتماع**.ط1, دار الشروق,الأردن,2006.
6. الحباني محمد عزيز , **ابن خلدون معاصرا**. تر: فاطمة الجامعي الحباني,ط1,دار الحداثة , بيروت,1984.
7. الزعبي محمد أحمد, الفكر الاجتماعي الخلدوني المنهج والمفاهيم والأزمة المعرفية, ط1, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت,2004.
8. عزت هبة رءوف , **نحو عمران جديد**. ط1,الشبكة العربية للأبحاث والنشر,بيروت,2015.
9. مزيان عبد المجيد, **النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون وأسسها من الفكر الاسلامي والواقع المجتمعي** .د.ط , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع,الجزائر,1981.
10. معتوق فردريك, **منهجية العلوم عند العرب وفي الغرب**.ط1,المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع,1985.